

النخيلة

معسكر الأمام علي
عليه السلام في الكوفة

رسول كاظم عبد السادة

في سبيل الولاية (التاريخ)

١١

منشورات
قصبة الياقوت

النخيلة

معسكر الإمام علي عليه السلام في الكوفة

هوية الكتاب:

اسم الكتاب: النخيلة معسكر الامام علي في الكوفة

تأليف: رسول كاظم عبد السادة

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: ٢٠٢٢م

الناشر: مؤسسة قصبة الياقوت للطباعة والنشر

التصميم والاخراج الفني: علي رسول

النخيلة

معسكر الإمام علي عليه السلام في الكوفة

تأليف

رسول كاظم عبد السادة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين، لاشك ان في دراسة الاماكن التاريخية وبيان المواقع الاثرية ما يعين على فهم الكثير من الوقائع في التاريخ الذي بدوره ينتج فهم صحيح للكثير من الاحداث ،

ومن المواضع المهمة في التاريخ الاسلامي مدينة الكوفة حيث اتخذت عاصمة للدولة الاسلامية في احرج فترة زمنية يمر بها الاسلام ، ولابد لكل عاصمة من قوة عسكرية مكلفة بامرين :

الاول لحمايتها كونها مقر الدولة الاسلامية، والثاني لاعداد الجيوش التي تحارب في اطراف البلاد، وهذا يقتضي معسكرا كبيرا ، والمعلوم ان المعسكرات اذا كانت داخل المدن تفسد السكان والجند فلا تتحقق الغاية من اعداد الجيوش ، لذلك نجد اغلب المعسكرات الحربية تقع في اطراف المدن ، لذلك كانت ارض النخيلة هي المعسكر الذي اتخذه الامام علي عليه السلام لتجمع الجيوش وتدريبها

وفي هذا البحث سوف نقوم برحلة تاريخية نتابع فيها تطور الاحداث واصناف الجيوش والقادة اللذين اتخذوا من النخيلة مقرا

لهم ، ولا يخلوا البحث من مواقف تاريخية وعقائدية كان من اللازم التوقف عندها دعما للبحث

ومن الله وببركة ال محمد صلوات الله عليهم نستمد العون والتسديد

(١)

التعريف بالنخيلة

النخيلة : تصغير نخلة (١) قال الحموي : موضع قرب الكوفة على سمت الشام،و اليوم لا يخرج عن حدود مدينة الكفل الحالية وكان يعرف قديما باسم (بر ملاحة) واليهود يسكنوها من عهد السبي البابلي الاول والثاني

وهو الموضع الذي خرج إليه الامام علي عليه السلام ، لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ، وبه قتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة ، والنخيلة أيضا : ماء عن يمين الطريق قرب المغيثة والعقبة على سبعة أميال من جوي غربي واقصة ، بينها وبين الحفير ثلاثة أميال ،(٢)و روضة النخيلة : تصغير نخلة ، قال مكيث بن درهم :

---

(١) مراصد الاطلاع : ٣ / ١٣٦٦.

(٢) الحموي :معجم البلدان ج ٥ ص ٢٧٨ ، والنخيلة اسم فتاة وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج في مستهل قصيدته حول حلف الفضول :في كلمته التي يقول فيها :

حـــي النخيلـــة إذ نـــأت — منـــا علــــى عــــدوائها
لا بــــالفراق تنيلنـــــا — شــــيئا ولا بلقائهـــــا
حلـــت بمكــــة حلـــة — في مشــــيها ووطائهـــا

فقلـة أرواض النخيلـة فقيعان ليلى بعدنا فهزومها

وفي القــاموس : ونخيلــة كجهينــة مــولاة لعائشــة والطبيعــة والنصيحة وموضع بالبادية وموضع بالعراق مقتل علي عليه السلام والخوارج ،ومقتضى ذلك وقوع القتال له فيها مع الخـوارج ، وهـو غير معروف ، والذي يظهر من الأخبار والسير أنه لم يقـع فيهـا لـه (عليه السـلام) حـرب معهـم وأنـه إنمـا تخلـف عنه بعضـهم فيهـا بعـد الرجوع من حرب صفين وأن حرب الخوارج إنما كانـت بـالنهروان ، والقصة معروفة ، لكن في الخصال في باب السبعة في حديثه (عليه السلام) مع رأس اليهـود مـا ينص علـى قتالـه (عليه السـلام) مـع الخوارج في ثلاثة مواطن : النخيلة وحرورا والنهروان ، وهو غريب .

والمعـروف بالنخيلـة الآن قريـة في جزيـرة بابـل علـى شـاطئ الفرات فوق الحلة السيفية إلى المشرق بنحو من فرسخ مقابلة للكوفـة من ناحية الشمال وبينها وبين المسجد نحو من سبعة فراسـخ ، وكأنهـا قد تجددت بعد الكوفة وسميت بالنخيلة لانتقـال أهلـها إليهـا أو لغـير ذلك من الأسباب . (٢)

ظ: ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة: ج ١٥ ص ٢٠٣ ، وكذلك النخيلة اسم خطبة من خطب الامام علي (عليه السلام) جاءت في المناقب لابن شهرآشوب ، لا توجد في نهج البلاغة (آقا بزرگ الطهراني : الذريعة: ج ٢٤ ص ١٠٢)

(١)معجم البلدان :ج ٣ ص ٩٦

(٢) مفتاح الكرامة ج١٠ : ص ٤١٢

(٢)

النخيلة ايام الفتوح

واول ذكر للنخيلة نجده عندذكر المثنى بن حارث الشيباني و قد خرج من النخيلة ومعه أدلاء أهل الحيرة حتى دخل الأنبار لينتفع من تجارتها مددا للمسلمين فنزل بصاحبها فتحصن منه (١) وكذلك في ايام القادسية سنة (١٤ هجرية) ففيها عسكرجيش مهران احد قواد الفرس وقتله جرير البجلي بعد ان عبر الجسر وذلك ان عمر بن الخطاب

قد بعث أبا عبيد بن مسعود الثقفي(والد المختار) في جيش مع المثنى بن حارثة الشيباني إلى العراق ، وكان كسرى قد توفي ، وقامت بوران ابنته بالملك ، وصيرت رستم والفيرزان القيمين بأمر الملك ، وكان ضعيفين مهينين ، فتقدم أبو عبيد الثقفي ، فلقي مسلحة من مسالح الفرس ، فأوقع بهم ، واقتتلوا قتالا شديدا ، ثم أظفر الله المسلمين بهم ، ومنحهم أكتافهم . وبعث إليهم رستم ، لما بلغه الخبر ، برجل يقال له جالينوس ، فالتقوا بموضع يقال له باروسما ، فانهزمت الفرس ، وافتتح أبو عبيد باروسما ، فوجه إليهم رستم بذي الحاجب ، وبعث معه بالفيل ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فجعلت خيل المسلمين تنفر من الفيل ، فشد عليه أبو عبيد الثقفي بالسيف ، فقطع مشفره ، وبرك عليه الفيل فقتله ، وقام بالجيش المثنى بن حارثة الشيباني ، فلما

---

(١) الخطيب البغدادي :تاريخ بغداد: ج ١ ص ٥٣

انتهى الخبر إلى عمر اشتد غمه بذلك . وقدم جرير بن عبد الله البجلي من اليمن في ركب من بجيلة ، فوجهه اليهم ، فقدم الكوفة فلما بلغ قريبا من المثنى بن حارثة كتب له المثنى أقبل إلى إنما أنت لي مدد فكتب إليه جرير إني لست فاعلا .... أنت أمير وأنا أمير (١) ، ثم خرج منها فواقع مرزبان المذار ، فقتله ، وانهزم جيشه ، وغرق أكثرهم في دجلة ، ثم سار جرير نحو الجسر (٢)فلقيه مهران بن باذان

---

(١) ابن حبان : الثقات ج ٢ ص ٢٠٣

(٢) هذا اول ذكر لجسر الكوفة في التاريخ الاسلامي ولاهمية هذا الجسر في تاريخ الكوفة نقول : ذكر البلاذري أن المسلمين اجتمعوا بدير هند سنة ١٤ ، فبعث الفرس إليهم مهران بن مهربنداذ الهمذاني في اثني عشر ألف فأمهل المسلمون له حتى عبر الجسر وصار مما يلي دير الأعور. وذكر أن مهران صار عند عبور الجسر إلى موضع يقال له البويب، (فتوح البلدان ٢٥٢) وكانت معركة البويب قبل القادسية بثمانية عشر شهراً (المصدر نفسه ٢٥٣.). ويذكر الطبري عن اسحق بن طلحة قال: ((كنت أجلس في المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير فأرى منه دير هند وباب الجسر)). ويذكر الشعبي: ((كان الرجل يجلس في المسجد فيرى منه باب الجسر)) (الطبري ٢٤٠٩٤/١، وانظر تفسير الطبري ٨٦/٢.). وفي حديث سلمان حين ارتاد لعسكر المسلمين مكانا بدل المدائن ، ثم سار حتى انتهى إلى بانقيا وبها جسر الكوفة ، فقال : هذه الكوفة ؟ قالوا : نعم ، قال : قبة الاسلام. (رجال الكشى : ١٣)كان الجسر قائماً في زمن الخلفاء حيث عبر عليه امير المؤمنين علي عليه السلام إلى زرارة (معجم البلدان ٩٢١/٢، الأموال لابن سلام ٩٦.). وتردّد ذكر الجسر في أخبار الحوادث في زمن الأمويين؛

فلما قدم زياد الكوفة بعد صلحه مع معاوية، قال المغيرة بن شعبة والي الكوفة لخالد بن عبد الله الجدلي، إذهب إلى ابن سميّة فرحّله حتى لا يصبح إلا من وراء الجسر، فأتينا زياداً فأخرجناه حتى طرحناه وراء الجسر (الطبري ٢/٧٣.). ولما تقدّم شبيب لغزو الكوفة، صلّى الغداة بسورا ثم سار من يومه فصلى العصر على باب الجسر (المصدر نفسه ٢/٦١٩.)، ثم أنه جاء حتى بات ليلته على المسجد (المصدر نفسه ٢/٦٥٤.). وعندما ضرب الحجاج البعث على أهل الكوفة، ازدحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس، فأتى صاحب الجسر فقال أصلح الله الأمير قد سقط بعض الناس في الفرات، قال ويحك من هم قال أهل البعث ازدحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس، فقال انطلق فاعقد لهم جسرين (المصدر نفسه ٣/ ٣٠٠.). وعند الجسر نزل ابن الحرشي (المصدر نفسه ٢/ ١٩٠٣.). وكان يقع عند الجسر وفي جهة الكوفة بستان ابن زائدة (المصدر نفسه ٢/ ٦١٩.). وصف الجاحظ جسر الكوفة ونهر الفرات فقال ((وجسر الكوفة الذي يسمونه إنما هو شعبة من أنهار الفرات، وربما جف حتى لا يكون مستقى لهم إلا على رأس فرسخ وأكثر من ذلك حتى يحفروا الآبار من بطون نهرهم، وحتى يضر بخضرهم وأشجارهم، فينظروا بما أضروا بما أعيب. وليس نهر من الأنهار التي تصب في دجلة إلا هو أعظم وأكبر من موضع الجسر من نهر الكوفة، وإنما جسره سبع سفاين، لا تمر عليه دابة جذوع مقيدة بلا طين، وما يمشي عليه الماشي إلا بالجهد فما ظنك بالحوافر والخفاف والأظلاف (البلدان ٥٠٠.). ولا ريب في ان وصف الجاحظ ينطبق على الأحوال في منتصف القرن الثالث الهجري، وليس من الضروري أن يكون هذا الوضع قائماً عند تأسيس الكوفة، لأن الفرات يتفرع فرعين رئيسين والماء غير منتظم التوزيع في كل منهما. ومن

المعلوم أن سدة الهندية قد أقيمت في الأزمنة الحديثة لضبط توزيع الماء في فرعي الفرات، وتقع في الجانب الشرقي من الفرات، وعند الجسر زرارة وكانت في زمن امير المؤمنين عليه السلام فيها بيوت يسيرة (الطبري ١٤/٢٠، ١٨٢.). ويذكر ياقوت أنها سميت بزرارة بن يزيد بن عمرة بن عدي بن البكاء، وكانت منزله، وكان على شرطة سعيد بن العاص إذا كان بالكوفة (فتوح البلدان ٢٨٢، معجم البلدان ٩٢/٢، البلدان لابن الفقيه ١٨٢.). وفي زمن امير المؤمنين عليه السلام كان يباع فيها الخمر فلما علم بذلك عبر إليها الفرات على الجسر ثم أتى بالنيران.. واحترقت من غربيها حتى بلغت بستان خواستابر حيرونا (الأموال لأبي عبيدة ٩٦، معجم البلدان ٩٢١/٢.). وقد أخذ معاوية زرارة من صاحبها، ثم أضيفت، ثم أقطعت لمحمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي (فتوح البلدان ٢٥٢، معجم البلدان ٩٢١/٢.). ولا شك في أن موقعها عبر الجسر جعلها منعزلة عن الكوفة، فلمّا ثار الخوارج بالكوفة سنة ٥٨ قال رئيسهم: ((رأيت أن أخرج معكم في جانب الكوفة والسبخة أو زرارة والحيرة ثم نقاتلهم)) (الطبري ١٨٢/٢.). ولمّا تقدم شبيب من المدائن وقف في حمام أعين ، فبعث غليه الحجاج قائداً في نحو ألف ، فنزل زرارة (الطبري ٩٥٧/٢) ولكن شبيباً تقدم إلى زرارة وهزم أصحاب القائد (المصدر نفسه ٩٦٦/٢.) . وتقع خلف جسر الكوفة دوران " كان به قصر لإسماعيل القسري أخي خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة (معجم البلدان ٦١٥/٢) ، وقد أشار الطبري إلى هذا القصر (الطبري ١٨١٣/٢.)) . وتقع عبر جسر الكوفة حمام أعين (وهي تبعد نحو ثلاثة فراسخ من الكوفة (المصدر نفسه ٩٥٧/٢) بينها وبين النخيلة (الطبري ٢١/٣.) ، وقد اختلف الرواة في نسبتها ، فمنهم من نسبها إلى أعين مولى بشر بن مروان (المصدر نفسه ٢٠/٣.) ومنهم إلى

عند النخيلة فواقعه ، فاقتتلوا قتالا شديدا ،و قال أناس فيهم خالد بن عرفطة لجرير : يا جرير ! لا والله لا نريم عن عرصتنا هذه ؟ فقال : اعبر يا جرير بنا إليهم ، فقلت : أتريدون أن تفعلوا بنا ما فعلوا بأبي عبيد ، إنا قوم لسنا لساح أن نبرح أو أن نريم العرصة حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فعبره المشركون (١) وشد المنذر بن حسان على مهران فطعنه فألقاه عن دابته ، فبادر جرير فاحتز رأسه ، فاختصما في سلبه ، فأخذ جرير السلاح ، والمنذر المنطقة ، وذلك في سنة ١٤ هجرية(٢)و كان يوم مهران في أول السنة والقادسية في آخرها . ويوم مهران هو يوم النخيلة (٣)وكانت في شهررمضان سنة ثلاث عشرة قتل الله مهران وجيشه وأفعموا جنبتي البويب عظاما حتى استوى وما عفى عليها إلا التراب أزمان الفتنة وما يثار هنالك شئ إلا وقعوا منها على

أحد موالي بكر بن وائل (المصدر نفسه ٣٨/٢.) أو إلى مولى لسعد بن أبي وقاص (المصدر نفسه ٩٦٧/٢.). ويروي البلاذري عن أبي مسعود " سمعت أن الحمام (أعين) كان لرجل من العباد يقال له جابر أخو حبان الذي ذكره الأعشى ، وهو صاحب مسناة جابر بالحيرة ،

(١)ابن أبي شيبة الكوفي :المصنف : ج ٨ ص ٨

(٢)اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣٨ ، فتوح البلدان :ج ٢ ص ٢٩٩

(٣)البلاذري : فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٠٩

شئ وهو ما بين السكون ومرهبة وبنى سليم وكان مغيضا للفرات أزمان الأكاسرة يصب في الجوف وقال الأعور العبدي الشني

هاجت لأعور دار الحي ... واستبدلت بعد عبد القيس خفانا
وقد أرانا بها والشمل ... إذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا (١)

وكانت البصرة قد مصرت فيما بين يوم النخيلة ويوم القادسية (٢)وفي ذلك يقول عروة :

برزت لأهل القادسية معلما ... وما كل من يغشى الكريهة يعلم
ويوما بأكناف النخيلة قبلها ... شهدت فلم أبرح أدمى وأكلم (٣)

قال ابن إسحاق فقال يزيد بن حجية التميمي يطالب سعدبن ابي وقاص ان يفضله على بقية المقاتلين لشدة قتاله وباسه:

ما بال سعد حام عن نصر قومه ... لقد جئت يا سعد بن زهرة منكرا
فأقسم بالله العلي مكانه ... لو أن المثنى كان حيا لأضجرا
أضارب أهل القادسية معلما ... وضاربت حتى يحسب الجون
يشد له يوم النخيلة مقبلا ... يريد بما يبلى الثوا الموقرا
ويطعن بالرمح الأصم كعوبه ... عيون الأعادي خشية أن يغيرا
ولكن سعدا لم يكن ذا حفيظة ... ولم يأتنا في يوم بأس فيعذرا

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٥٣
(٢) فتوح البلدان ج ٢ ص ٣١٤
(٣) فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٨٩
(٤) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ج ٦٥ ص ١٥٠

وبعد ذلك لايحدثنا التاريخ عنها شيء فقد اصبحت ملحقة بالكوفة واهتم المؤرخون باطراف الشام وفارس حيث الفتوح ومعركها

(٣)

النخيلة معسكرا لجيش

الامام علي عليه السلام

حين وصل الامام علي عليه السلام الى الكوفة سنة ٣٦ للهجرة واتخذها عاصمة للخلافة الاسلامية جعل من النخيلة معسكرا للجند ولا نعرف قبله من فعل بها ذلك ،

وأمر عليه السلام الاسباع من أهل الكوفة وهم: سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ، ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة والأسد ، ومخنف بن سليم على الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة ، وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة ، وزياد بن النضر على مذحج والأشعريين وسعيد بن قيس بن مرة على همدان ومن معهم من حمير ، وعدي بن حاتم على طئ . قال نصر : وأمر (عليه السلام) الحارث الأعور أن ينادي في الناس : أخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة فنادى بذلك واستخلف عقبة بن عمرو الأنصاري على الكوفة ثم خرج وخرج الناس . (١)

---

(١) المجلسي : بحار الأنوار:ج ٣٢ ص ٤٠٦ ، الدينوري :الأخبار الطوال ص ١٦٥ ١٦٧، محمد جواد العاملي: مفتاح الكرامة:ج ١٠ ص ٤١١ .

فان هذا الخبر يرشدنا الى ان المعسكر اتخذ قبل ذلك بدلالة الدعوة الى الخروج اليها وكان الناس على معرفة بمكان المعسكر،فانه عليه السلام عسكر بها وهو في طريقه الى صفين ولم يتحرك منها حتى قدم عليه ابن عباس من البصرة حيث كتب اليه منها كتابا جاء فيه:

أما بعد فإنا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة ، وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب ، فأشخص بالناس حين يأتيك رسولي وأقم حتى يأتيك أمري والسلام . (١)

وفي نفس الوقت وصله كتاب من عمرو بن العاص جوابا على كتابه الذي يقول فيه : أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها وصاحبها مقهور فيها لم يصب منها شيئا قط إلا فتحت له حرصا وأدخلت عليه مؤنة تزيده رغبة فيها ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه ، ومن وراء ذلك فراق ما جمع ، والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط أجرك أبا عبد الله ولا تجارين معاوية في باطله فإن معاوية غمص الناس وسفه الحق .

فكتب إليه عمرو بن العاص :

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ ص ٥٨ ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ١٧١ وقريب منه في الإمامة والسياسة ص ١٤٤ ، وذكره في جمهرة الرسائل تحت الرقم (٤٦٨) نقلا عن الطبري : ٦ ص ٤٤ والإمامة والسياسة ١٦٠ . نهج السعادة ج ٥ ص ١٤٩ ، بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٠٦ ، السيد على خان المدنى :الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ١٠٨

من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ذات بيننا أن تنيب إلى الحق وأن تجيب إلى ما تدعون إليه من شورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره الناس بالمحاجزة والسلام . فجاء الكتاب إلى الامام علي (عليه السلام) قبل أن يرتحل من النخيلة . (١)

وفيها خطب امير المؤمنين بالمقاتلين وهو مجتمعين للخروج الى صفين بعد ان بعث مقدمته الى الشام قائلا:

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق ، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ، والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال أما بعد :

فقد بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط(٢)حتى يأتيهم أمري وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم وأجعلهم من أمداد القوة لكم. (١)

---

(١) كتاب صفين ط مصر ، ص ١١٠ ، وفي ط ص ١٢٤ ، ورواه عنه ابن أبي الحديد ، في شرح المختار (٤٩) من كتب نهج البلاغة ، ج ١٧ ، ص ١٥ ، ورواه عنه أيضا في شرح المختار (٣٥) من باب الخطب ، ج ٢ ص ٢٢٧ ، كما رواه المجلسي في البحار : ج ٨ ص ٤٧٥ س ٤ ، وص ٥٠٥ س ٧ ، كما رواه ورام في تنبيه الخواطر ٣٣٨ . وقريب منه جدا في المختار ٤٩ ، أو ٥٢) من كتب نهج البلاغةدج بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٠١

(٢)والملطاط : حافة الوادي وشفيره ، وساحل البحر وقول ابن مسعود : هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرابا من الدجال يعنى به شاطئ الفرات . (الجوهري :الصحاح ج ٣ ص ١١٥٦) قال السيدالشريف رضي الله عنه : يعني بالملطاط السمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك أيضا لشاطئ البحر

قال ابن ميثم روي أنه (عليه السلام) خطب بها وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة متوجها إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين (٢)

قال نصر : فلما نزل علي النخيلة متوجها إلى الشام وبلغ معاوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد ألبس منبر دمشق قميص عثمان مختضبا بالدم وحول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون حوله فخطبهم وحثهم على القتال فأعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع إليه أطرافه واستعد للقاء علي (عليه السلام) (٣)

دعاء الامام علي في النخيلة

وكان يدعو بجملة دعوات وهو في طريقه من النخيلة الى الشام

فعن عبد الرحمان بن عبيد بن أبي الكنود ، قال : لما أراد علي الشخوص من النخيلة فدعا بدابته فجاءته ، فلما وضع رجله في الركاب قال : (بسم الله) فلما جلس على ظهرها قال : (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ، والحيرة بعد

وأصله ما استوى من الأرض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها .

[١] بحار الأنوار:ج ٣٢ ص ٤١٦

[٢] بحار الأنوار:ج ٣٢ ص ٤١٦ ٤٢٣، الميرجهاني: مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة):ج ١ ص ٣٢٣

[٣] بحار الأنوار:ج ٣٢ ص ٤١٦

اليقين ، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد . اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، ولا يجمعهما غيرك ، لأن المستخلف لا يكون مستصحبا ، والمستصحب لا يكون مستخلفا . (١)

ومن دعاء له عليه السلام عند الشخوص عن النخيلة والمسير إلى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق ، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ، والحمد لله غير مفقود الأنعام ، ولا مكافا الإفضال ، وأشهد أن لا اله إلا الله ونحن على ذلكم من الشاهدين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم (٢)

وكان خروجه ذلك في ٥ شوال سنة ٣٦ وفي اليوم الذي بعده رد ت الشمس له ببابل

---

(١)كتاب صفين ١٣٢ ، ط مصر وفي ط ص ١٤٩ . والمختار (٤٦) من الباب الأول من النهج ، ونقله ابن أبي الحديد في شرحه ج ٢ ص ١٦٦ ، عن كتاب صفين ، والصحيفة الأولى ص ١٨٤ ، البحار : ٨ ص ٤٧٩ الشيخ المحمودي :نهج السعادة:ج ٦ ص ٢٩٩

(٢)نهج السعادة:ج ٦ ص ٣٠٠ ، الميرزا النوري :مستدرك الوسائل:ج ٨ ص ١٣٥

(٤)

العودة من صفين على طريق النخيلة

وكما قلنا فان النخيلة هي مدخل الكوفة بالنسبة الى القادم من الشام عن طريق الارض المأهولة بالسكان ،فمن اراد الشام او الموصل خرج منها،ولذلك لما عاد امير المؤمنين عليه السلام من صفين الى الكوفة كان مروه عليها عن عبد الرحمن بن جندب قال : لما أقبل علي عليه السلام من صفين أقبلنا معه فقال علي عليه السلام : آئبون عائدون لربنا حامدون اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والاهل . قال : ثم أخذ بنا طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت وأخذنا على صندودا (١) فخرج الأنماريون بنو سعد بن حزيم واستقبلوا عليا فعرضوا عليه النزل فلم يقبل ، فبات بها (٢) ثم غدا وأقبلنا معه حتى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض فأقبل إليه علي عليه السلام ونحن معه حتى سلم وسلمنا عليه

---

[1] قال الياقوت في معجم البلدان : هي بلدة في الطريق ما بين الشام والعراق .

[2] هذا هو الظاهر المذكور في طبع مصر من كتاب صفين ، وفي طبع الكمباني من كتاب البحار : بنو سعد بن خزيم . . . فعرضوا عليه النزول فبات بهم وفي تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٦٠ : بنو سعد بن حرام فبات فيهم ثم غدا

قال : فرد ردا حسنا ظننا أن قد عرفه فقال له علي : ما لي أرى وجهك منكفئا أمن مرض ؟[١]

قال نعم قال فلعلك كرهته ؟ فقال : ما أحب أنه بغيري ! !

قال : أليس احتسابا للخير فيما أصابك منه ؟ [٢]

قال : بلى قال : أبشر برحمة ربك وغفران ذنبك فمن أنت يا عبد الله ؟

قال : أنا صالح بن سليم .

قال : أنت ممن ؟

قال : أما الأصل فمن سلامان بن طئ وأما الجوار والدعوة فمن بني سليم بن منصور .

قال : سبحان الله ما أحسن اسمك واسم أبيك واسم أدعيائك[٣] واسم من اعتزيت إليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه ؟

قال : لا والله ما شهدتها ولقد أردتها ولكن ما ترى في من لجب الحمى خذلني عنها

قال علي عليه السلام : (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ

---

[١] منكفئا : متغيرا . ومثله منكفتا بالتاء المثناة الفوقانية

[٢] هذا هو الصواب الموافق لتاريخ الطبري ، وفي طبع الكمباني من كتاب البحار : ما أحب أنه يعتريني . قال : أليس احتساب بالخير . .

[٣] الأدعياء : الحلفاء

وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١) أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام ؟

قال : منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم وأولئك أغشاء الناس ومنهم المكبوت الآسف لما كان من ذلك وأولئك نصحاء الناس لك .

فذهب لينصرف فقال : صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكن لا يدع للعبد ذنبا إلا حطه إنما الاجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وإن الله عز وجل يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة ﴿ عالما جما ﴾ من عباده الجنة . ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري فدنا منه وسأله فقال له : ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا ؟

قال : منهم المعجب به ومنهم المكاره له والناس كما قال الله تعالى : (وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (٢)

فقال له : فما يقول ذوو الرأي ؟

قال : يقولون : إن عليا كان له جمع عظيم ففرقه وحصن حصين فهدمه فحتى متى يبني مثل ما هدم وحتى متى يجمع مثل ما قد فرق ؟ ! فلو أنه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهره الله أو يهلك إذا كان ذلك هو الحزم .

---

(١) التوبة/٩١.

(٢)هود/١١٨

فقال عليه السلام : أنا هدمت أم هم هدموا ؟ أم أنا فرقت أم هم تفرقوا ؟ وأما قولهم : لو أنه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك إذا كان ذلك هو الحزم . فوالله ما غبي عني ذلك الرأي وإن كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام فنظرت إلى هذين قد استقدماني فعلمت إن هذين إن هلكا انقطع نسب محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة فكرهت ذلك وأشفقت على هذين أن يهلكا ولقد علمت أن لولا مكاني لم يستقدما يعني بذلك ابنيه الحسن والحسين وأيم الله لئن لقيتهم بعد يومي لألقينهم وليس هما معي في عسكر ولا دار قال : ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما هذه القبور ؟

فقال له : قدامة بن العجلان الأزدي (١): يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك فأوصى أن يدفن في الظهر وكان الناس يدفنون في دورهم وأفنيتهم فدفن الناس إلى جنبه . فقال : رحم الله خبابا فقد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى في

---

(١) قدامة بن عجلان الأزدي : لم يذكروه . من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، كان من ولاة الإمام (عليه السلام) على منطقة كسكر (كورة واسعة ، وقصبتها واسط التي بين الكوفة والبصرة) . ويستشف من كتاب الإمام (عليه السلام) إليه أنه كان قد أفرط في التصرف ببيت المال ، فانتقده الإمام (عليه السلام) على ذلك (مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٢٧٥، الأخبار الطوال ص ١٥٣، صفين ص ٥٣٠ . أنساب الأشراف : ٢ / ٣٨٨)

جسده أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا . فجاء حتى وقف عليهم ثم قال : عليكم السلام يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف وفرط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم . ثم قال : الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا (١) الحمد لله الذي جعل منها خلقنا وفيها يعيدنا وعليها يحشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله بذلك . ثم أقبل حتى دخل سكة الثوريين فقال : خشوا ﴿ بين ﴾ هذه الأبيات.

وعن عمر بن سعد بن عبد الله بن العاصم الفائشي قال : لما مر علي عليه السلام بالثوريين يعني ثور همدان سمع البكاء فقال : ما هذه الأصوات ؟

قيل : هذا البكاء على من قتل بصفين

قال : أما إني شهيد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة

ثم مر بالفائشيين فسمع الأصوات فقال ذلك .

ثم مر بالشاميين فسمع رنة شديدة وصوتا مرتفعا عاليا فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشامي فقال علي عليه السلام : أتغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين ؟

---

(١) الكفات – بكسر الكاف – : الموضع الذي يودع ويضم فيه الشئ

قال : يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثة قدرنا على ذلك ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس من دار إلا وفيها بكاء أما نحن معاشر الرجال فإنا لا نبكي ولكن نفرح لهم بالشهادة

فقال علي عليه السلام : رحم الله قتلاكم وموتاكم وأقبل يمشي معه وعلي راكب

فقال له علي عليه السلام : ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن. ثم مضى حتى مر بالناعطيين فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد فقال : ما صنع علي والله شيئا ذهب ثم انصرف في غير شئ

فلما نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام أبلس

فقال عليه السلام لأصحابه : قوم فارقتهم آنفا خير من هؤلاء ثم قال :

أخوك الذي إن أجهضتك   من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس أخوك بالذي إن   عليك أمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة . (١)

---

(١) محمد بن مسعود العياشي: تفسير العياشي :ج ٢ ص ١٠٣ ،بحار الأنوار: ج ٨ : ٥٣٠ ،و٣٣ ص ٤٣ وج ٣٢ ص ٥٥٠ ، الشيخ الحويزي :تفسير نور الثقلين :ج ٢ ص ٢٥٣، السيد هاشم التوبلي البحراني : تفسيرالبرهان ج ٢ : ١٥٠ . أبو جعفر الإسكافي :المعيار والموازنة ص ١٩١ ،تاريخ الطبري:ج ٤ ص ٤١ ،، وهذه القطعة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام رواها السيد الرضي في المختار : (٤٢)

ان هذا الخبر يكشف بوضوح خريطة الكوفة من النخيلة حتى مركزها حيث المسجد والقصر وانها كانت مأهولة بالسكان وقد توزعت القبائل العربية الاسلامية والموالي حولها واغلب سكانها قد امتدوا شمالا باتجاه الحلة حيث نهر الفرات ، وان بيوت الكوفة كانت ترى من النخيلة وهو الامر الذي اصبح موردا للبحث الفقهي بين الفقهاء في مسالة القصر في السفر والذي كان اساسه هو خروج الامام عليه السلام اليها والصلاة قصرا في النخيلة لا لشيء الا لتعليم الناس المسالة الشرعية فقط

فقد روي عن علي عليه السلام أنه خرج من قصره بالكوفة(١) حتى أتى النخيلة فصلى بها الظهر والعصر ركعتين ثم رجع من يومه فقال ، أردت أن أعلمكم سننكم ، (٢) وفي خبر سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم (١)

الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة وفيه : وإن الله سبحانه يدخل بصدق الندية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة

(١) لعله من بيته او من المسجد اذ لم يكن لامير المؤمنين عليه السلام في الكوفة قصرا ومن ذلك تعرف لحن العامية في الرواية وهو الذي اشار اليه الاصفهاني سنشير اليه في الهامش الاتي

(٢) عبد الله بن قدامه :المغني :ج ٢ ص ٩٢ ،البحار :ج ٨٩ ، ص ١٥ ، الباب ١ من أبواب القصر وأسبابه وأحكامه ، ينقله عن الحسين بن مسعود في شرح السنة .قال الشيخ الأصفهاني في صلاة المسافر ص ٢٢:

ومع الغض عن كونها عامية لا حجية لها ، مدفوعة بأن ذكر الرجوع ليومه ليس لدخله في القصر ، بل لما حكي في هذه القضية أنه (عليه السلام) لما غضب من

تخاذل أصحابه خرج ماشيا إلى النخيلة فلحقه الأشراف وقالوا : نكفيك المؤونة ، فرجع (عليه السلام) من يومه، والتقريب في هذا الخبر يتوقف على بيان أمور : بلوغ النخيلة قدر البريد ، وعدم بعدها بالبريدين فما زاد ، وأن رجوعه (عليه السلام) ليومه هو علة التقصير .

أما الأول : فيعلم من نفس الحديث من دون استعانة بأمر آخر للتصريح فيه بأنه (عليه السلام) قصر الصلاة في خروجه إلى النخيلة فلا تكون دون البريد ، إذ لا قصر فيما دونه بالإجماع لا عينا ولا تخييرا . وظاهر الخبر أن غاية سفره (عليه السلام) هي النخيلة لا موضع آخر ، وقول الراوي أنه (عليه السلام) خرج إلى النخيلة ثم رجع من يومه كالصريح في ذلك ، وحمله على وقوعها في الطريق إلى محل آخر قد عدل عنه في الأثناء في غاية البعد .

وأما الثاني : فيدل عليه ما عرفت أن النخيلة هي معسكر الكوفة ، ومن البعيد في العادة بعد معسكر البلد عنه بالبريدين مسيرة يوم فصاعدا وإن كان مصرا عظيما كالكوفة ، وأما البعد بالبريد فليس في مثله بذلك البعد ، وقد تضمن الحديث رجوعه (عليه السلام) من يومه ، ولو كانت المسافة بينها وبين الكوفة مسيرة يوم لم يتأت الرجوع لليوم عادة ، ولو تأتى فلا فائدة في ذكره ، لأن مسيرة اليوم سفر

وقال صاحب الجواهر:ج ١٤ ص ٢٢٥ :

بأنها كانت قريبة من المصر ، فتكون الرواية مهجورة ، على أنه لو سلم كون النخيلة على بريد فصاعدا من الكوفة - كما يومي إليه بعض الأمارات التي ليس هنا محل ذكرها ، إذ هي وإن كانت معسكرها لكنه لا بأس ببعدها عنها لعظم المصر ، بل الظاهر من ملاحظة بعض الأخبار وغيرها أن النخيلة هي المسماة الآن بذي الكفل أو مكان قريب منه ، فتكون على بريد من المصر - لكن لا دلالة في الخبر على اشتراط ذلك في القصر ، بل أقصاه أنه (عليه السلام) قصر في هذا الحال ، وهو مجمع عليه ، اللهم إلا أن يستفاد من ذكر الراوي أنه رجع ليومه اعتبار ذلك ، وإلا لم تكن فائدة في ذكره ، بل يكون كذكره بعض الأمور التي لا

وعن عبد الرحمن بن عبيد أبى الكنود ، قال : لما أراد علي عليه السلام الشخوص من النخيلة ، قام في الناس وخطبهم وساق الحديث إلى قوله : فخرج عليه السلام حتى جاز حد الكوفة صلى ركعتين ،

اما نصر بن مزاحم فقد نقل عن عبد الله بن عبيد أبي الكنود قال : لما أراد علي عليه السلام الشخوص من النخيلة ، قام في الناس وخطبهم ، وساق الحديث إلى قوله : فخرج عليه السلام حتى إذا جاز الكوفة صلى ركعتين . قال نصر : وحدثني إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق السبيعي عن عبد الرحمن ابن يزيد أن عليا صلى بين القنطرة (٢)والجسر ركعتين . (١)

مدخلية لها من دخول البيت ونحوه ، لكن ذلك مبني على حجية فهم الراوي خصوصا مثل هذا الراوي الذي لم نعلمه ، إذ الخبر مرسل ، ومثل هذا الفهم الذي هو بمنزلة الحكم منه إذا لم يرجع إلى تفسير لفظ أو تعين (تعيين خ ل) مراد أو نحوهما مما يكون فهمه حجة فيه بعد التسليم ،

[١] ابن حزم:المحلى:ج ٥ ص ٦ ، ابن عبد البر: الاستذكار:ج ٢ ص ٢٤١

[٢] قد عرفت في هامش سابق جسر الكوفة اما قنطرة الكوفة فقدوردت في الأخبار ، فروى البلاذري عن أبي مسعود أنه كان عمر بن هبيرة ، أيام ولايته العراق ، أحدث قنطرة الكوفة ثم جددها ابن عبد الله القسري واستوثق منها ، وقد أصلحت بعد ذلك مرات . قال بعض أشياخنا كان أول ممن بناها رجل من العباد من بعض أهل الجاهلية ، ثم سقطت فاتخذ في موقعها جسراً ثم أعيد بناؤها في أيام زياد بن أبي سفيان ، ثم ابن هبيرة ، ثم خالد بن عبد الله ، ثم يزيد بن عمر

(٥)

الامر باتخاذ النخيلة معسكرا ولزومها

واراد الامام عليه السلام ان ينطلق من النهروان بعد فراغه من حرب الخوارج الى صفين مباشرة فلم يتهيأ له ذلك ،فانصرف فعسكر في النخيلة وانصرف الناس إلى منازلهم واستأذنوه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين كلت سيوفنا وتنصلت أسنة رماحنا ، فائذن لنا ننصرف فنعيد

بن هبيرة (فتوح البلدان ٢٦٧). ذكر الأصفهاني أن قنطرة الكوفة كانت عند زيارا حيث عرض الحجاج جيشه (الأغاني ٤٨/١٤) ، وقد ذكرت زبارا في قتال القرامطة أيام المقتدر (معجم البلدان ٢/ ٩١٢) . وذكر الأصفهاني عن رجل " كنت واقفاً مع أبي السرايا على القنطرة ومحمد بن محمد بصحراء أثير ، فجاءه رجل دسه هرثمة فقال له إن السواد قد دخلت من جانب الجسر وأخذ محمد بن محمد ، وإنما أراد أن ينتحي أبو السرايا عن موضعه ، فلما سمع ذلك وجه فرسه نحو صحراء أثير وأقبل هرثمة حتى دخل الكوفة، ولما بلغ موضعاً يعرف بدار الحسين (مقاتل الطالبيين ٥٥٣) ، ومن الواضح في هذا النص ، علم أن القنطرة بعيدة عن الجسر ، وأنها صحراء أثير

[1]صفين : ص ١٤٧ ،بحار الأنوار:ج ٨٨ ص ٣٨١ و ج ٩٧ ص ٤٥٥ وقال : يدل على استحباب الصلاة بعد الخروج من البلد مطلقا أو من خصوص الكوفة .،مستدرك الوسائل:ج ٣ ص ٤٣٩ ،١٥٠، السيد البروجردي :جامع أحاديث الشيعة :ج ٤ ص ٥٤٧

بأحسن من عدتنا ، وأقام هوعليه السلام بالنخيلة وقال : إن صاحب الحرب الارق الذي لا يتوجد من سهر ليله وظماء نهاره ولا فقد نسائه وأولاده ، فلا الذي انصرف فعاد فرجع إليه ، ولا الذي أقام فثبت معه في عسكره أقام ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة فصعد المنبر فقال : لله أنتم ما أنتم إلا أسد الشرا في الدعة وثعالب رواغة ما أنتم بركن يصال به ولا ذو أثر يعتصر إليها ، أيها المجتمعة أبدانهم والمختلفة أهواؤهم ما عزت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من ماشاكم مع أي إمام بعدي تقاتلون ؟ وأي دار بعد داركم تمنعون ؟ فكان في آخر حربه أشد أسفا وغيظا وقد خذله الناس . (١)

وكان قد امر اصحابه بعدم دخول الكوفة ولقاء نسائهم لئلا يضعف عزمهم عن القتال،وبين ذلك في رسالته لاصحابه حين ذكرو له بعض الامور في الخلافته:

قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل : كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتابا بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يقرأ على الناس ، وذلك أن الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان ، فغضب عليه السلام وقال : قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم ، وهذه مصر قد انفتحت ، وقتل معاوية بن خديج محمد بن أبي بكر ، فيا لها من مصيبة ما أعظمها مصيبتي بمحمد !(الى ان قال) :حتى إذا أظللتم

---

(١) بحار الأنوار:ج ٤٠ ص ١٠٣ ،الشيخ المفيد :الاختصاص ص ١٤٩

(١)على النخيلة أمرتكم أن تلزموا معسكركم ، وأن تضموا إليه نواصيكم ، وأن توطنوا على الجهاد نفوسكم ، ولا تكثروا زيارة أبنائكم ولا نسائكم ، فإن أصحاب الحرب مصابروها وأهل التشهير فيها ، والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ، ولا ظمأ نهارهم ، ولا فقدان أولادهم ولا نسائهم ، وأقامت طائفة منكم معدة وطائفة دخلت المصر عاصية ، فلا من دخل المصر عاد إلي ، ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر ، فلقد رأيتني وما في عسكري منكم خمسون رجلا ، فلما رأيت ما أنتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا (٢)

وذكر أبو الحسن المدائني عن شيوخه الذين روى عنهم خبر النهروان قال: وأمر علي بالرحيل يعني بعد فراغه من قتال الحرورية وقال لأصحابه قد أعزكم الله وأذهب ما كنتم تخافون فامضوا من وجهكم هذا إلى الشام فقال الأشعث يا أمير المؤمنين نفذت نبالنا

---

(١) قوله عليه السلام : ظللتم على النخيلة . . على بناء التفعيل ، وفي بعض النسخ على الافعال . . أي أشرفتم ، يقال : أظلك فلان : إذا دنا منك كأنه القى عليك ظله فضمن معنى الاشراف ، ويقال : ظللت اعمل كذا – بالكسر – : إذا عملته بالنهار ، فيمكن أن يقرأ على بناء المجرد ، لكن فيه تكلف

(٢) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة :ج ٢ ص ١٩٣ ،من كتاب الغارات ج ١ ، ص ١٠٠ ، بحار الأنوار ج ٨ ص ٦٧٨ ط الكمباني و ج ٣٠ ص ٦ ، مروج الذهب : ج ٢ ص ٤٠٧ ، الأخبار الطوال ص ٢١٠ ، السيد ابن طاوس :كشف المحجة لثمرة المهجة ص ١٧٣ ، البلاذري :انساب الأشراف ص ٣٧٩

وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا فلو أتينا مصرنا حتى نستعد ثم نسير إلى عدونا فركن الناس إلى ذلك فسار علي يريد الكوفة فأخذ على المدائن حتى انتهى إلى النخيلة فنزلها (١)

---

[١] ابن عساكر :تاريخ مدينة دمشق :ج ٩ ص ١٣٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد:ج ١ ص ٢١٠

(٦)

تجمع الخوارج في النخيلة

لم يتم لامير المؤمنين ما اراد من تجمع الجيوش في النخيلة بعد النهروان مباشرة للعودة الى صفين كما قدمنا ، فدخل جل المقاتلة الى الكوفة

ويحدثنا التاريخ ان بعض الناجين من الخوارج (بعد وقعة النهروان) قد تجمع في النخيلة يراسهم المستورد بن علفة(١) (٤٣ هـ / ٦٦٣ م) في جماعة من أهل الكوفة ، فسار إليهم الامام علي الامام علي عليه السلام فقاتلهم . ونجا المستورد فاستتر في الكوفة إلى أن وليها المغيرة بن شعبة ، فعاد إلى الخروج (سنة ٤٢ هـ) على شاطئ دجلة ، وبايعه أصحابه ، وخاطبوه بأمير المؤمنين ، وهم نحو ٣٠٠ فقاتلهم المغيرة وسير إليهم معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف ، فكانت له معهم وقائع هائلة انتهت بمقتل المستورد ومعقل معا ، وهما

---

(١) المستورد السعدي ، أحد بنى سعد بن زيد بن مناة ، كان ناسكا مجتهدا ، وهو أحد من ترأس على الخوارج في أيام على ، وله الخطبة المشهورة التي أولها : أن رسول الله صلى الله عليه أتانا بالعدل تخفق راياته ، وتلمع معالمه ، فبلغنا عن ربه ، ونصح لامته ، حتى قبضه الله تعالى مخيرا مختارا . ونجا يوم النخيلة من سيف على ، فخرج بعد مدة على المغيرة بن شعبة وهو والى الكوفة ، فبارزه معقل بن قيس الرياحي ، فاختلفا ضربتين ، فخر كل واحد منهما ميتا . (شرح نهج البلاغة :ج ٥ ص ٩٧)

متبارزان ، على مقربة من دجلة (١)و لأبي مخنف لوط بن يحيى أخبار مستورد بن علفة التميمي ، ذكره ابن النديم بعنوان (كتاب المستورد) (٢)

اعتزال جماعة في النخيلة

وفي النخيلة ايضا اعتزل جماعة لاهم مع الامام علي عليه السلام ولا مع الخوارج ،

ذكر ابن عساكر في تاريخه قائلا: اعتزل عن الخوارج أهل وهم قريب من ألف رجل فأقرهم علي يأخذون أعطيتهم لا يزيدون عليها من كل ما مر بهم ولا يتزون أحدا ولا يقطعون سبيلا وقال علي ذروهم ما تركوكم فلم يزالوا على ذلك حتى قتل علي عليه السلام (٣)

---

[١] شرح نهج البلاغة:ج ٤ ص ١٣٤، خير الدين الزركلي :ا لأعلام :ج ٧ ص ٢١٥، الشماخي: السير ،ص ٥٩ ووقع اسم أبيه فيه (علقمة) خطأ . والكامل ٣ : ١٦٩ والطبري ٦ : ١٠٣ .

[٢] آقا بزرگ الطهراني :الذريعة :ج ١ ص ٣٥٠

[٣] تاريخ مدينة دمشق :ج ٢٧ ص ١٠٤ ، التاريخ الكبير:ج ٥ ص ٤٧ .

(٧)

خروج امير المؤمنين الى النخيلة بعد غارة الانبار

ونجد ذكرا للنخيلة بعد ان ازدادت غارات معاوية على العراق والانبار خاصة، فقد خرج امير المؤمنين عليه السلام اليها ، لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار ، فخرج بنفسه ماشيا حتى أتى النخيلة ، وأدركه الناس وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم ، فقال عليه السلام : والله ما تكفونني أنفسكم ، فكيف تكفونني غيركم ! إن كانت الرعايا قبلي لتشكوا حيف رعاتها ، فإني اليوم لأشكو حيف رعيتي ، كأنني المقود وهم القادة ، أو الموزوع وهم الوزعة .

وفي خبر انتهى إليه أن خيلا لمعاوية وردت الأنبار ، فقتلوا عاملا له يقال له : حسان بن حسان . فخرج مغضبا يجر ثوبه حتى أتى النخيلة ، وأتبعه الناس فرقي رباوة من الأرض ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال : أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وسيماء الخسف ، وديث بالصغار . وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا ، وقلت لكم : اغزوهم من قبل أن يغزوكم ، فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر ديارهم ، إلا ذلوا ، فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي ، واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات . هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار ، وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيرا ونساءا ،

والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان ﴿ الرجل من أهل الشام ﴾ يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فينتزع أحجالهما ورعثهما ، ثم انصرفوا موفورين لم يكلم أحد منهم كلما . فلو أن امرءا مسلما مات من دون هذا أسفا ، ما كان عندي فيه ملوما ، بل كان عندي به جديرا . يا عجبا كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم ! إذا قلت لكم : اغزوهم في الشتاء ، قلتم : هذا أوان قر وصر . وإن قلت لكم : اغزوهم في الصيف ، قلتم : هذه حمارة القيظ ، أنظرنا ينصرم الحر عنا . فإذا أنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف أفر . يا أشباه الرجال ولا رجال ! ويا طغام الأحلام ويا عقول ربات الحجال . والله لقد أفسدتم علي رأيي بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفي غيظا حتى قالت قريش : إن ابن أبي طالب شجاع ولكن لا رأي له في الحرب . لله درهم ! ومن ذا يكون أعلم بها وأشد لها مراسا مني ! فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، ولقد نيفت اليوم على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع . يقولها ثلاثا . فقام إليه رجل ومعه أخوه فقال : يا أمير المؤمنين ! أنا وأخي هذا كما قال الله عز وجل حكاية عن موسى : (رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي المائدة/٢٥).) فمرنا بأمرك ، فوالله لننتهين إليه

ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد . فدعا له بخير ثم قال : وأين تقعان مما أريد ! ثم نزل عليه السلام . (١)

ويبدو انهم لم يخرجوا ايضا ، فأرسل إلى وجوههم وكبرائهم ، فأمرهم أن ينهضوا ويحثوا الناس على المسير ، فلم يصنعوا شيئا ، واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلاثمائة فارس أو دونها ، فقام (عليه السلام) ، فقال : ألا إني منيت بمن لا يطيع ..الخطبة ، ثم نزل . فدخل منزله ، فقام عدى بن حاتم ، فقال : هذا والله الخذلان ،ما على هذا بايعنا أمير المؤمنين ، ثم دخل إليه فقال : يا أمير المؤمنين ، إن معي من طيئ ألف رجل لا يعصونني ، فإن شئت أن أسير بهم سرت . قال : ما كنت لأعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج إلى النخيلة فعسكر بهم ، وفرض علي (عليه السلام) لكل رجل سبعمائة ، فاجتمع إليه ألف فارس ، عدا طيئا أصحاب

---

(١) رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الباب : (٣٤٦) وهو باب معاني الألفاظ التي ذكرها أمير المؤمنين في خطبته بالنخيلة من كتاب معاني الأخبار : ج ٢ ص ٣٠٩ . بحار الأنوار:ج ٣٤ ص ١٤٢ ، شرح نهج البلاغة:ج ٢ ص ٧٤ ، القاضي النعمان المغربي :شرح الأخبار :ج ٢ ص ٧٤ ، البري :الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٧٦ -، رواه السيد الرضي في المختار : (٢٦١) من الباب الثالث من نهج البلاغة ، الثقفي : كتاب الغارات : ج ١ ، ص ٦٨ و ٧٠ ط ١ . اليعقوبي : تاريخه : ج ٢ ص ١٨٠ . ابن ديزيل بسند آخر في كتاب صفين : كما رواه عنه ابن أبي الحديد في أواخر شرح المختار : (٤٢) من نهج البلاغة : ج ١ ، ص ٥٦٥ . ، المدائني : شرح المختار : (٣٤) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد : ج ١ ، ص ٤١٣ و ٤١٧ .

عدى بن حاتم . وورد على علي (عليه السلام) الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصرة مالك بن كعب فقرأ الكتاب على أهل الكوفة وحمد الله وأثنى عليه ، ثم نظر إليهم وقال هذا بحمد الله وذم أكثركم . (١)

وجاء في ترجمة سعيد بن مسلم الهمداني : انه مولى أمير المؤمنين عليه السلام ومن عظماء أصحابه . بعثه أمير المؤمنين من النخيلة في ثمانية آلاف ، لدفع سفيان بن عوف وجنده و إخراجهم من أرض العراق . (٢)

---

(١) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٧١ وج ٣٤ ص ٢٨ ،شرح نهج البلاغة:ج ٢ ص ٣٠٤ وج ٣ ص ١٨٦ ، كتاب صفين ١٣٠، النهج : ج ٣ ص ١٨٧ ، ،جمهرة الرسائل : ج ١ ص ٤٥٩ ، الإمامة والسياسة ص ١٤٤ . الغارات:ج ٢ ص ٤٥٣ ، وأنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٢٠ ، الإرشاد ، ص ١٤٥ ، أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٤٣٧ .

(٢) الشيخ علي النمازي الشاهرودي :مستدركات علم رجال الحديث :ج ٤ ص ٧٩

(٨)

اليهود في النخيلة

محاورات في النخيلة مع اليهود

وفي النخيلة يتواجد العديد من اليهود منذ ذلك الزمان حتى زماننا القريب وذلك لوجود قبر ذي الكفل فيها (١) ولكن امير

---

(١) دل الحديث على أنه قبر يهوذا ، فيحتمل أن يكون يهوذا هو ذو الكفل أو أنه اشتبه على الناس فسموه به أو عنوا بالكفل غير ذي الكفل . وفي القاموس في مادة شاش وشوشة موضع بأرض بابل بقربها قبر ذي الكفل (عليه السلام) . واختلف العلماء في ذي الكفل المذكور في القرآن فقيل: إنه زكريا لقوله تعالى (وكفلها زكريا) ، وقيل: إنه يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام) ، وقيل: بشر ابن أيوب البصائر ، وقيل: حزقيل ، وقيل: إلياس ، وقيل: اليسع بن خطوب صاحب إلياس غير اليسع المذكور في الكتاب ، وقيل: كان نبيا بعد سليمان بن داود (عليهما السلام) واسمه عدويا بن ادارين كان يقضي بين الناس كما يقضي داود (عليه السلام) وهو مروي ، وروي له مع الشيطان قصة مشهورة في الحلم وكظم الغيظ . وقيل: بل كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا تكفل لنبي صوم النهار وقيام الليل وأن لا يغضب وأن يعمل بالحق فوفى فشكر الله له ذلك . وفي « العيون والعلل وغيرهما في حديث الشامي الذي سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن ستة من الأنبياء لهم أسمان ، فقال : يوشع بن نون وهو ذو الكفل ، ويعقوب وهو إسرائيل ، والخضر وهو تاليا ، ويونس وهو ذو النون ، وعيسى وهو المسيح ، ومحمد (صلى الله عليه وآله) وهو أحمد صلوات الله عليهم . قيل : والمشهور بين المؤرخين أن ذا الكفل هو وصي اليسع . وبالجملة : فالأمر فيه غير متحقق لاختلاف الأقوال والأخبار فيه ، ولا يبعد أن يكون يهوذا

المؤمنين عليه السلام يؤكد ان هذا القبر ليهوذا بن يعقوب عليه السلام

فقد ذكر نصر بن مزاحم ، عن ابن نباته قال : مرت جنازة على علي عليه السلام وهو بالنخيلة فقال عليه السلام ما يقول : الناس في هذا القبر ؟ وفي النخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن ابن علي : يقولون هذا قبر هود النبي عليه السلام لما أن عصاه قومه جاء فمات ههنا ، فقال : كذبوا لأنا أعلم به منهم ، هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب ثم قال : ههنا أحد من المهرة (١)؟ قال : فأتي بشيخ كبير فقال : أين منزلك قال : على شاطئ البحر قال : أين من الجبل الأحمر ؟ قال : قريبا منه قال : فما يقول قومك فيه ؟ قال : يقولون قبر ساحر قال : كذبوا ذلك قبر

ابن يعقوب لقوله تعالى حكاية عن يعقوب (عليه السلام) (لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم) فضمنه يهوذا ووفى بكفالته لما كان من أمر بنيامين ما كان وتخلف عن إخوته وبقى عند أخيه وهو كبيرهم القائل (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) فهذا يقضي بحسن الكفالة واستحقاق هذه التسمية ، وحديث النخيلة مع اشتهار القبر الذي فيها بالكفل يعطي ذلك ، ويؤيده أن هذا القبر موضوع على القبلة . ولو كان ليوشع أو غيره ممن بعد موسى (عليه السلام) لكان إلى بيت المقدس ،

(١) مهرة – بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء – ابن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وهم حي من اليمن و قيل نسبته إلى مهرة وزن ثمرة وقيل إلى مهرة : بلدة من عمان . ، والإبل المهرية تنسب إلى أحدهما .

هود ، وهذا قبر يهود ابن يعقوب (١) يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا على غرة الشمس والقمر يدخلون الجنة بغير حساب (٢)

وقد امتحن اليهود امير المؤمنين عليه السلام بصخرة اثرية عندهم يخفونها لعلها من بقايا الانبياء عليهم السلام (٣) فكشف لهم الامام عليه السلام عن سرها فقد نقل في عيون المعجزات : قال : وحدثني أبو التحف قال : دثني الحسن بن أبي الحسن السورائي(٤) يرفعه إلى عمار بن ياسر ، قال : كنت عند أمير المؤمنين - عليه السلام - إذ خرج من الكوفة إذ عبر بالضيعة التي يقال لها : النخيلة علي فرسخين من الكوفة فخرج منها خمسون رجلا من اليهود ، وقالوا : أنت علي بن أبي طالب الامام ؟ فقال : أنا ذا . فقالوا : لنا صخرة مذكورة في كتبنا ، عليها اسم ستة من الأنبياء ، وها نحن نطلب

---

(١) يهودا معرب يهوذا بذال معجمة ، ابن يعقوب عليه السلام وفي التوراة أن بكر يعقوب هو رأوبين وأمه ليئة . انظر التكوين (٣٥ : ٢٣ ٢٧)

(٢) بحار الأنوار:ج ٩٧ص ٢٥٠ ،التهذيب ج ٦ ص ٣٤ . صفين ص ١٤٢ ، ارشاد القلوب ج ٢ ص ٢٣٤.مستدرك الوسائل:ج ١٠ ص ٢٢٤

(٣)ذكر لي الدكتور محمد سعيد الطريحي انه عثر على العهد المكتوب بدير حزقيل بين الامام علي عليه السلام وبعض احبار اليهود وحققه ويامل على نشره ثم تبين لي انه ذكر هذا الكلام في الموسم العدد ٢و ٣ ص ٣٥٣في بحثه عن ذي الكفل، ولما سالته في هذه الايام (٢٠١١م) عنه اخبرني انه لايعرف اين حل به الدهر وان عهده به ايام كان موظفا في مديرية الاثار

(٤)نسبة الى سورا من نواحي الحلة وتسمى اليوم ناحية النيل منها المفكرعالم سبيط النيلي رحمه الله

الصخرة فلا نجدها ، فإن كنت إماما فأوجدنا الصخرة . فقال - عليه السلام - : اتبعوني . قال عمار : فسار القوم خلف أمير المؤمنين إلى أن استبطن بهم البر ، وإذا بجبل من رمل عظيم ، فقال - عليه السلام - : أيتها الريح انسفي الرمل عن الصخرة . فقال - عليه السلام - : هذه صخرتكم . فقالوا : عليها اسم ستة أنبياء على ما سمعناه وقرأناه في كتبنا ، ولسنا نرى عليها الأسماء . فقال - عليه السلام - : الأسماء التي عليها وفيها فهي على وجهها الذي على الأرض فاقلبوها فاعصوصب عليها ألف رجل فما قدروا على قلبها . فقال - عليه السلام - : تنحوا عنها . فمد يده إليها وهو راكب فقلبها ، فوجدوا عليها اسم ستة من الأنبياء أصحاب الشريعة ادم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى - عليهم أفضل السلام - ومحمد - صلى الله عليه وآله - فقال نفر (من) اليهود : نشهد أن لا إله إلا الله ، وان محمدا رسول الله ، وانك أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وحجة الله في أرضه ، من عرفك سعد ونجا ، ومن خالفك ضل وغوى ، والى الجحيم هوى ، جلت مناقبك عن التحديد ، وكثرت اثار نعمك عن التعديد . (١)

---

(١) السيد ابن طاووس:اليقين ص ٤٠٢ ، السيد هاشم البحراني :مدينة المعاجز ج ١ ص ٥٠٥. عيون المعجزات : ٣١. نوادر المعجزات : ٤٠. الفضائل : ٧٣ والروضة : ٣٦ . البحار : ٤١ / ٢٥٧ ،اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام : ٦٤ إحقاق الحق : ٨ / ٧٣٤ ،الأربعين لابن أبي الفوارس : ٤١

اليهود في بالنخيلة

يبدو ان اليهود كانت لهم تجارة وصلاة قوية في النخيلة ونعرف ذلك من حديث اليهودي الذي فقد بضاعته فقد فقال لإدريس بن هشام بعد ان اسلم : أني كنت يهوديا أحمل من الدسكرة طعاما وأبيعه بالكوفة ، وأني حملت في بعض الأيام طعاما فلما صرت بالنخيلة من الكوفة ليلا هبت ريح عظيمة ، فجلست موضعي لتزول الريح وأسير إلى الكوفة ، فبقيت على ذلك حتى هدأت الريح ، فقمت أطلب دوابي فلم أقف لها على أثر ، فأيقنت أنها قد اختلست ، فأقبلت حتى دخلت الكوفة ليلا ، وكنت قد قرأت في التوراة : أنه يكون لمحمد (عليه السلام) ابن عم يسمى عليا وأنه ينزل الكوفة ويرد الضالة ، فقلت : والله لأقصدن الجامع ، فإن يكن هناك ، أستغيث به . فأتيت الجامع فوجدته في هذا الموضع قائما يصلي ، فقلت في نفسي : كيف أخرجه من صلاته ؟ فلما فرغ وبصر بي قال : ما شأنك يا أخا اليهود ؟ هلك طعامك ودوابك ؟ قلت : نعم يا سيدي ، فقال : في النخيلة ؟ قلت : نعم ، قال : امض فخرج وخرجت ، فجعل يمشي وأنا على أثره حتى أتى النخيلة ، فوقف هناك مليا ثم تكلم ، فسمعت صراخا وضجيجا واستغاثة وقائلا يقول : لم نعلم يا أمير المؤمنين ، ولا نعاود إلى مثل ذلك ! فقلت : لا شك أنه

يخاطب الجن ، فبينا أنا كذلك إذ أبصرت إلى الدواب والطعام عليها بحاله . (١)

واستمربقاء اليهود الى زماننا هذا في النخيلة منتفعين من وجود مرقد ذي الكفل باعتباره من اهم مزاراتهم الدينية،

---

(١) محمد بن الحسن القمي :العقد النضيد والدر الفريد ص ٩٦

(٩)

الامام الحسن عليه السلام يعسكر بالنخيلة

كانت الجيوش الاسلامية معسكرة في النخيلة للعودة الى صفين ثانية لكن بعد شهادة امير المؤمنين عليه السلام تفرقت وعاد المقاتلين الى الكوفة (١)

---

(١) من خطبة لامير المؤمنين عليه السلام روي عن نوف البكالي قال خطبنا هذه الخطبة بالكوفة أمير المؤمنين عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي ، وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف ، وفي رجليه نعلان من ليف ، وكأن جبينه ثفنة بعير. فقال عليه السلام الحمد الله الذي إليه مصائر الخلق ، وعواقب الأمر .(الى ان قال)، وتدبروا الفرض فأقاموه ، أحيوا السنة وأماتوا البدعة . دعوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائد فاتبعوه (ثم نادى بأعلى صوته) : الجهاد الجهاد عباد الله . ألا وإني معسكر في يومي هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج قال نوف : وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ، ولقيس ابن سعد رحمه الله في عشرة آلاف ، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على أعداد أخر وهو يريد الرجعة إلى صفين ، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله ، فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان(نهج البلاغة ٢ ص ٩٧)

وبعد مبايعة الناس للامام الحسن عليه السلام دعى الامام المقاتلين الى العودجة لمعسكرهم في النخيلة لمواصلة التدريب والتهيا لقتال اهل الشام

قال عبد الحميد بن أبي الحديد : لما سار معاوية قاصدا إلى العراق وبلغ جسر منبج نادى المنادي الصلاة جامعة ، فلما اجتمعوا خرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين :(اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (١) فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون ، إنه بلغني أن معاوية بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك ، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة ، حتى ننظر وتنظرون ، ونرى وترون ،

قال : وإنه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له . قال : فسكتوا فما تكلم منهم أحد ، ولا أجابه بحرف ، فلما رأى ذلك عدي ابن حاتم قام فقال : أنا ابن حاتم ، سبحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم ؟ أين خطباء مصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب أما تخافون مقت الله ولاعنتها وعارها . ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال : أصاب الله بك المراشد ، وجنبك المكاره ، ووفقك لما يحمد ورده

---

(١)الأنفال/٤٦

وصدره ، وقد سمعنا مقالتك ، وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت ورأيت ، وهذا وجهي إلى معسكرنا ، فمن أحب أن يوافي فليواف . ثم مضى لوجهه ، فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى إلى النخيلة وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه ، فكان عدي أول الناس عسكرا . (١)

ثم إن الحسن بن علي سار في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى أتى دير عبد الرحمن فأقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب (٢)

لقد ارسل الامام الحسن عليه السلام قائدين من قواد الجيوش الى الانبار ليعسكروا منتظرين اوامره فتسللوا الى معاوية واحدا بعد الاخر وحصل اضطراب كبير في صفوف اصحاب الامام الحسن عليه السلام فقال عليه السلام : والله لأعذرن هذه المرة بيني وبينكم (اني معسكر بالنخيلة فوافوني هناك إن شاء الله فوالله انكم لا تفون بما بيني وبينكم) ثم إن الحسن - عليه السلام - اخذ طريقه إلى النخيلة فعسكر بها عشرة أيام فما وافاه الا عشرة آلاف رجل أو أربعة آلاف رجل -. فانصرف إلى الكوفة فدخلها وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا عجبا من قوم لا حياء لهم ولا دين يغدرون مرة بعد أخرى أما والله لو وجدت على ابن هند أعوانا ما وضعت يدي في

---

(١) شرح نهج البلاغة:ج ١٦ ص ٣٦ ، تاريخ اليعقوبي:ج ٢ ص ١٩٠

(٢) أبو الفرج الأصفهانى :مقاتل الطالبيين ص ٣٨ ،الغارات:ج ٢ ص ٦٤٢

يده ﴿ أبدا ﴾ ولا سلمت إليه الخلافة وإنها محرمة عليهم فماذا اتيتم الا ما رأى من غدركم وفعالكم ﴿ في ﴾ فاني واقع يدي في يده وأيم الله لا ترون فرجا أبدا مع بني أمية واني ﴿ لاعلم إني ﴾ عنده لا حسن (حالا) منكم وتالله ليسومنكم بنو أمية سوء عذاب حتى تتمنوا ان عليكم جيشا أجدع ، لا معاوية فاف لكم وترحا يا عبيد الدنيا وأبناء الطمع .

ثم كتب إلى معاوية : اني تاركها وتالله لو وجدت عليك أعوانا صابرين عارفين بحقي غير منكرين ما سلمت إليك هذا الامر ولا أعطيتك هذا ﴿ الامر ﴾ الذي أنت طالبه (١)

فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة ، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته :

إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك ، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ، ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشئ منها له .

ثم سار حتى دخل الكوفة فأقام بها أياما فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر ، فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه ، ونال من الحسن عليه السلام ما نال ، وكان الحسن

---

(١) الحضيني: الهداية : ٣٩، مدينة المعاجز:ج ٣ ص ٤٠٢

والحسين عليهما السلام حاضرين ، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه ، فأخذ بيده الحسن عليه السلام فأجلسه ، ثم قام فقال : أيها الذاكر عليا أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمي فاطمة وأمك هند ، وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدك حرب ، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكرا وألأمنا حسبا ، وشرنا قدما ، وأقدمنا كفرا ونفاقا ، فقالت طوائف من أهل المسجد : آمين آمين (١)

نزول معاوية النخيلة وحرب الخوارج

لما قدم معاوية العراق وكان ذلك قبل أن يبرح الحسن (عليه السلام) نزل النخيلة، وفي هذه الليلة التي نزل بها معاوية النخيلة مات لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الشاعر ودفن في صحراء بني جعفر بن كلاب ورجع بنوه إلى البادية أعرابا ولم يقل لبيد في الاسلام شعرا وقال أبدلني الله بذلك القرآن(٢)

واجتمع إلى معاوية بالنخيلة أشياعه ومن كان يهوى هواه فأتاه أبو بكرة من البصرة ، وأتاه أبو هريرة من الحجاز ، والمغيرة بن شعبة من الطائف ، وعبد الله بن قيس الأشعري من مكة . قال : لما قدم

---

(١) بحار الأنوار:ج ٤٤ ص ٤٥

(٢) محمد بن سعد :الطبقات الكبرى:ج ٦ ص ٣٢ ، ابن قتيبة :المعارف ص ٣٣٢، بحار الأنوار:ج ٤٤ ص ، المزي :تهذيب الكمال:ج ٦ ص ٢٤٦

معاوية النخيلة أتاه أبو موسى وعليه جبة سوداء وبرنس أسود ومعه عصا سوداء .

عن محمد بن عبد الله بن قارب قال : إني عند معاوية لجالس إذ جاء أبو موسى فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين قال : وعليك السلام ، فلما تولى قال : والله لا يلي هذا على اثنين حتى يموت . (١)

قال أبو الفرج : وسار معاوية حتى نزل النخيلة ، وجمع الناس بها فخطبهم قبل أن يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها أحد من الرواة تامة ، وجاءت منقطعة في الحديث ، وسنذكر ما انتهى إلينا منها. فأما الشعبي فإنه روى أنه قال في الخطبة : ما اختلف أمر أمة بعد نبيها إلا وظهر أهل باطلها على أهل حقها ، ثم انتبه فندم فقال : إلا هذه الأمة فإنها وإنها . . .

وأما أبو إسحاق السبيعي فقال : إن معاوية قال في خطبته بالنخيلة : ألا إن كل شئ أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به .

قال أبو إسحاق : وكان والله غدارا .

وروى الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن سويد ، قال : صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة ، ثم خطبنا فقال : والله إني ما قاتلتكم لتصلوا ، ولا لتصوموا ، ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك

---

(١) الغارات:ج ٢ ص ٦٥٠

وأنتم كارهون . قال : وكان عبد الرحمن بن شريك إذا حدث بذلك ، يقول : هذا والله هو التهتك .

عن سعيد بن سويد ، قال : صلى بنا معاوية في النخيلة الجمعة في الضحى ، ثم خطب وقال : ما قتلنا لتصوموا ، ولا لتصلوا ، ولا لتحجوا ، أو تزكوا ، قد عرفت أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلناكم لاتأمر عليكم ، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون. (١)

قال أبو الفرج : ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة وبين يديه خالد ابن عرفطة ، ومعه حبيب بن حماد يحمل رايته ، فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل ، واجتمع الناس إليه . (٢)

وعن أم حكيم بنت عمرو الجدلية قالت : لما قدم معاوية - يعني الكوفة - فنزل النخيلة دخل من باب الفيل ، وخالد بن عرفطة يحمل راية معاوية حتى ركزها في المسجد .. (٣)

---

(١) تهذيب الكمال:ج ٨ ص ١٢٨ ، ابن كثير : البداية :ج ٨ ص ١٣١ ، ابن عساكر ١٦:ج ص ٣٦٠ ، الإصابة:ج ٢ ص ٦٤، سير أعلام النبلاء:ج ٣ ص ١٤٦ ،فهرست ابن النديم ص ١١٣

(٢) مقاتل الطالبيين : ص ٧٠ . بحار الأنوار:ج ٤٥ ص ٣٥٦

(٣) تاريخ بغداد:ج ١ ص ٢١٤، سير أعلام النبلاء :ج٦ ص ٢٥٣ . الطبقات الكبرى:ج ٤ ص ٣٥٥ ،تاريخ مدينة دمشق:ج ١٣ ص ٢٦٤

(١٠)

الخوارج يقاتلون معاوية بالنخيلة

بعد نزول معاوية النخيلة قالت الحرورية الخمسمائة التي كانت اعتزلت بشهر زور مع فروة بن نوفل الأشجعي:

لا نرى قتال علي بل نقاتل معاوية ،قد جاء الآن مالا شك فيه ، فسيروا إلى معاوية فجاهدوه ، فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى دخلوا الكوفة ، فأرسل إليهم معاوية خيلا من أهل الشام فكشفوا أهل الشام ، وأخذت أشجع صاحبهم فروة بن نوفل - وكان سيد القوم - واستعملوا عليهم عبد الله بن أبي الحر - رجلا من طيء - فقاتلوهم فقتلوا (١)

فقال معاوية لأهل الكوفة : هذا فعلكم ولا أعطيكم الأمان حتى تكفوني أمر هؤلاء ، فخرج إليهم أهل الكوفة فقاتلوهم فقتلوهم ، وكان عند المعركة جوسق خرب ربما ألجأت الخوارج إليه ظهورها ، فقال قيس بن الأصم الضبي يرثي الخوارج :

إني أدين بما دان الشراة به
يوم النخيلة ، عند الجوسق الخرب
النافرين على منهاج أو لهم
من الخوارج ، قبل الشك والريب

---

(١) الشيخ محمد تقي التستري :قاموس الرجال:ج ١٠ ص ٤١٦

قوما ، إذا ذكروا بالله أو ذكروا

خروا من الخوف للأذقان والركب

ساروا إلى الله حتى أنزلوا غرفا

من الأرائك في بيت من الذهب

ما كان إلا قليلا ، ريث وقفتهم

من كل أبيض صافي اللون ذي شطب

حتى فنوا ، ورأى الرائي رؤوسهم

تغدو بها قلص مهرية نجب(١)

وعكس المعنى السيد الحميري (٢)قائلا:

اني أدين بما دان الوصي به

يوم النخيلة من قتال المحلينا. (٣)

ذكر المبرد في الكامل: فأول من خرج بعد قتل علي عليه السلام حوثرة الأسدي ، فإنه كان متنحيا بالبندنيجين ، فكتب إلى حابس الطائي

---

(١) معجم البلدان:ج ٢ ص ١٨٥

(٢)السيد الحميري ، إسماعيل بن محمد ، كان واحدا من ثلاثة أكثر الناس شعرا في الجاهلية والاسلام ، توفي سنة : ١٧٣ هـ . الأعلام :ج ١ ص ٣٢٠

(٣) المبرد : الكامل : ج ٢ / ١٧٥ : الأغاني ، ط ، ساسي : ج ٧ ص ٢١ ، السيد مرتضى العسكري : معالم المدرستين :ج ١ ص ٢٣٠

يسأله أن يتولى أمر الخوارج ، حتى يسير إليه بجمعه فيتعاضدا على مجاهدة معاوية فأصابه ، فرجعا إلى موضع أصحاب النخيلة (١)

---

(١)الكامل ٥٧٨ ، تحالف حوثرة بن وداع (٤١ هـ / ٦٦١ م)مع حابس الطائي على قتال معاوية بن أبي سفيان فجمعا أصحابهما في النخيلة (قرب الكوفة) ومعاوية يومئذ في الكوفة ، فعلم بأمرهم ، وقد نزل الامام الحسن بن علي ، وخرج يريد المدينة ، فوجه إليه معاوية - وقد تجاوز في طريقه - يسأله أن يكون المتولي لمحاربة الخوارج ، فكان جواب الحسن : والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين ، وما أحسب ذاك يسعني ، أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم !

فوجه إليهم جيشا أكثره من أهل الكوفة ، فكانت بين الفريقين وقائع قتل فيها حوثرة : قتله رجل من طيئ فرأى أثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله (الأعلام:ج ٢ ص ٢٨٨)

(١١)

النخيلة معسكرا لابن زياد

وفي ايام وصول الامام الحسين عليه السلام الى كربلاء كانت النخيلة معسكرا لابن زياد وفيها عسكرت الجيوش قبل انطلاقها الى كربلاء لحرب الحسين عليه السلام

روى البلاذري في أنساب الأشراف وقال : لما سرح ابن زياد عمر بن سعد ، أمر الناس فعسكروا بالنخيلة ، وأمر أن لا يتخلف أحد منهم ، وصعد المنبر فقرض معاوية وذكر إحسانه وادراره الأعطيات وعنايته بأهل الثغور ، وذكر اجتماع الألفة به وعلى يده ، وقال : إن يزيد ابنه المتقيل له السالك لمناهجه المحتذي لمثاله ، وقد زادكم مأة مأة في أعطيتكم ، فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان الا خرج فعسكر معي ، فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفا عن العسكر برئت منه الذمة . ثم خرج ابن زياد فعسكر وبعث إلى الحصين بن تميم وكان بالقادسية في أربعة آلاف ، فقدم النخيلة في جميع من معه . ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي ومحمد بن الأشعث بن قيس والقعقاع بن سويد بن عبد الرحمان المنقري وأسماء بن خارجة الفزاري وقال : طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة والاستقامة ، وخوفوهم عواقب الأمور والفتنة والمعصية ، وحثوهم على العسكرة ﴿ كذا ﴾ فخرجوا فعزروا وداروا

بالكوفة . ثم لحقوا به غير كثير بن شهاب ، فإنه كان مبالغا يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة ، ويحذرهم الفتنة والفرقة ويخذل عن الحسين ! ! ! وسرح ابن زياد أيضا حصين بن تميم في الأربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين . ووجه أيضا إلى الحسين حجار بن أبجر العجلي في ألف . وتمارض شبث بن ربعي فبعث إليه فدعاه وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف ففعل . وكان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلا في ثلاث مأة وأربع مأة وأقل من ذلك كراهة منهم لهذا الوجه . (١)

ووجه أيضا يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقل . ثم إن ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث ، وأمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمان بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل فوجد رجلا من همدان قد قدم يطلب ميراثا له بالكوفة ، فأتى به ابن زياد فقتله ، فلم يبق بالكوفة محتلم الا خرج إلى العسكر بالنخيلة .

ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين والثلاثين والخمسين إلى المأة ، غدوة وضحوة ونصف النهار وعشية من النخيلة يمد بهم عمر بن سعد . ذكر ابن نما في مثير الأحزان : ان عددهم بلغ لست خلون من المحرم عشرين ألفا . (٢)

---

(١) أنساب الأشراف ح ٣٣ بترجمة الحسين، اللهوف ص ٣٣،معالم المدرستين:ج ٣ ص ٨١ ٨٢

(٢) أنساب الأشراف ح ٣٣ بترجمة الحسين، مثير الأحزان ص ٣٦ ، اللهوف ص ٣٣،معالم المدرستين:ج ٣ ص ٨٢ ،

وفي خبر المكاتبة بين عمر بن سعد وابن زياد ،فلما وصل كتابه(أي ابن سعد) إلى ابن زياد كتب إليه في جوابه : قد فهمت كتابك ، فأعرض على الحسين البيعة ليزيد ، فإذا بايع في جميع من معه ، فأعلمني ذلك ليأتيك رأيي .

فلما انتهى كتابه إلى عمر بن سعد قال : ما أحسب ابن زياد يريد العافية . فأرسل عمر بن سعد بكتاب ابن زياد إلى الحسين ، فقال الحسين للرسول : لا أجيب ابن زياد إلى ذلك أبدا ، فهل هو إلا الموت ، فمرحبا به .

فكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد بذلك ، فغضب ، فخرج بجميع أصحابه إلى النخيلة (١)

---

(١) الأخبار الطوال ص ٢٥٠

(١٢)

النخيلة في ايام الامويين

النخيلة معسكرا للتوابين

باعتبار اعتياد الناس على النخيلة وجاهزيتها من حيث المكان والظروف واعتياد السكان المجاورين لها كونها عسكرا ، اصبحت النخيلة معسكرا لجيش التوابين ،ذكر المدائني عن رجاله:في ذكر رجال سليمان بن صرد وخروجه ومقتله: لما أراد النهوض بعسكره من النخيلة وهي العباسية مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين(١)

عبد الملك بن مروان في النخيلة

وممن نزل النخيلة عبد الملك بن مروان :قال ابن عياش : لما قدم عبد الملك النخيلة وقتل مصعب استعمل خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاصي بن أمية على البصرة وقال له : أكرم جفريتك ، يعني الذين قاتلوا معه يوم الجفرة ونصروه على عمال ابن الزبير(٢)

---

(١)ذوب النظار ص ٨٢،بحار الانوار: ج٤٥ ص ٣٥٨

(٢)خليفة بن خياط العصفري : تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٠٤

وتقدم إبراهيم بن الأشتر فقاتل قتالا شديدا حتى أخذته الرماح من كل ناحية وكثرة القوم فقتل ومصعب جالس على سريره فأقبل إليه نفر ليقتلوه فقاتلهم أشد القتال حتى قتل وجاء عبيد الله بن ظبيان فاحتز رأسه فأتى به عبد الملك بن مروان فأعطاه ألف دينار فأبى أن يأخذها وكان مصعب قتل على نهر يقال له دجيل عند دير الجاثليق فأمر به عبد الملك وبابنه عيسى فدفنا ثم سار عبد الملك حتى نزل النخيلة ودعا أهل العراق إلى البيعة فبايعوه واستخلف على الكوفة بشر بن مروان أخاه ثم رجع إلى الشام(١)

فلما قدم عبد الملك النخيلة سنة اثنين وسبعين ؛ قال : ما فعل شريح العراقي ؟ قيل حي قال : على به ؛ فجاءه فقال : ما منعك من القضاء فقال : ما كنت لأقضي بين اثنين في فتنة ؛ قال : وفقك الله عد إلى قضائك فقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم وثلاثمائة جريب فأخذها بالفلوجة وقضى إلى سنة ثمان وسبعين(٢)

وهذا يدل انها ما زالت معسكرا حتى سني عبد الملك و الزبير والمختار

---

(١)تاريخ مدينة دمشق:ج ٥٨ ص ٢٤١

(٢)محمد بن خلف بن حيان :أخبار القضاة:ج ٢ ص ٣٩٦ ،ونجد من قضاة النخيلة ايضا عيسى بن المسيب البجلي يقال إنه كان في أعوان بن أشوع فاستقضاه خالد ، كلمه فيه أبان بن الوليد فاستقضاه على النخيلة ذكره ابن حيان في أخبار القضاة:ج ٣ ص ٢١

الخوارج يعسكرون في النخيلة مرة اخرى

وفي ايام مصعب بن الزبيركان الخوارج في اشد شوكتهم خرجوا عامدين إلى الكوفة ، فلما خالطوا سوادها - وواليها الحارث القباع - تثاقل عن الخروج ، وكان جبانا ، فذمره إبراهيم بن الأشتر ، ولامه الناس ، فخرج متحاملا حتى أتى النخيلة ، ففي ذلك يقول الشاعر :

إن القباع سار   يسير يوما ويقيم عشرا

وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج ، والخوارج يعيثون ، حتى أخذوا امرأة ، فقتلوا أباها بين يديها ، وكانت جميلة ، ثم أرادوا قتلها ، فقالت : أتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ! فقال قائل منهم : دعوها ، فقالوا : قد فتنتك ، ثم قدموها فقتلوها . ‹ صفحة ١٦٤ › وقربوا امرأة أخرى وهم بإزاء القباع ، والجسر معقود بينهم ، فقطعه القباع وهو في ستة آلاف ، والمرأة تستغيث به وهي تقبل ، وتقول : علام تقتلونني ! فوالله ما فسقت ، ولا كفرت ، ولا زنيت ، والناس يتفلتون إلى القتال ، والقباع يمنعهم . فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذاك بقطع الجسر ، فأقام بين دبيرى ودباها خمسة أيام ، والخوارج بقربه ، وهو يقول للناس في كل يوم : إذا لقيتم العدو غدا ، فأثبتوا أقدامكم واصبروا ، فإن أول الحرب الترامي ، ثم إشراع الرماح ، ثم السلة فثكلت رجلا أمه فر من الزحف ! فقال بعضهم لما أكثر عليهم : أما الصفة فقد سمعناها ، فمتى يقع الفعل ؟ وقال الراجز :

إن القباع سار سيرا　　　بـين دباهـا ودبـيرى

وأخذ الخوارج حاجتهم ، وكان شأن القباع التحصن منهم ، ثم انصرفوا ورجع إلى الكوفة ، وساروا من فورهم إلى أصبهان ،(١)

ونجد ان في ايام ولاية بشر بن مروان ان الجند المحارب للخوارج في الاهواز بقيادة المهلب قد انسحب وعسكر في النخيلةوكتبوا إلى خليفة بشر يسألونه أن يأذن لهم في دخول الكوفة ، فأبى ، فدخلوها بغير إذن . فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف ، في عدد قليل ، فلم يلبثوا أن ولى الحجاج العراق . فدخل الكوفة قبل البصرة ، وذلك في سنة خمس وسبعين ، فخطبهم الخطبة المشهورة ، وتهددهم ،(٢)

عمر بن هبيرة والي العراق في النخيلة

ونستمر مع الخوارج وهم يقاتلون ويعسكرون في النخيلة ففي سنة ثمان وعشرين ومائة : وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق ، وذلك قبل قتل الضحاك ، فسار حتى نزل هيت ، وبلغ الخبر المثنى بن عمران العائزي من قريش وهو عامل الضحاك على الكوفة ، فوجه إليه منصور بن جمهور فيمن كان معه من الخوارج ، فنزل منصور الأنبار ، وسار ابن هبيرة فترك طريق الأنبار حتى خرج على عين التمر ، ورجع منصور بن جمهور والتقوا بغمر فاقتتلوا ،

---

(١) شرح نهج البلاغة:ج ٤ ص ١٦١

(٢)شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٧٨

فهزم منصور وأصحابه حتى أتوا الكوفة ، وأقبل ابن هبيرة حتى أتى الروحا ، فخرج إليه المثنى بن عمران فهزمهم ابن هبيرة وقتل منهم قتلى كثيرا ، وخرجوا من ليلتهم من الكوفة ، ونزل ابن هبيرة النخيلة ، فسار إليه عبيدة بن سوار التغلبي وعلى مقدمته المنتوف بن سوار ، فهزمه حتى انتهى إلى الصراة وقطع الجسر وعبيدة من وراء الصراة (١)

---

(١)القاضي النعمان المغربي :دعائم الإسلام :ج ١ ص ٣٩٠ ، الشيخ الصدوق :معاني الأخبار ص ٣٠٩ ،تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٠٥

(١٣)

النخيلة في ملاحم اخر الزمان

ونجد في اخبار الملاحم ذكرا واضحا للنخيلة ففيها يقاتل الامام المهدي عليه السلام جماعة من المتمردين ففي الحديث قال أبو جعفر عليه السلام : لكأني أنظر إليهم (أي اصحاب الامام المهدي) مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا ، كأن قلوبهم زبر الحديد جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، يسير الرعب امامه شهرا وخلفه شهرا ، أمده الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين حتى إذا صعد النجف ، قال لأصحابه : تعبدوا ليلتكم هذه فيبيتون بين راكع وساجد يتضرعون إلى الله حتى إذا أصبح ، قال : خذوا بنا طريق النخيلة،وعلى الكوفة جند مجند (١) قلت : جند مجند ؟ قال : أي والله حتى ينتهى إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنخيلة (٢)، فيصلى فيه ركعتين فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم

---

(١) جند مجند أي مجموع . وقد اختلفت النسخ هيهنا ففي نسخة (خندق مخندق) وفى أخرى (جند مجندخ) وفى ثالثة (جنة مجنة) ولعل الظاهر ما اخترناه ثم الثاني

(٢) لعل المراد به مرقد ذي الكفل الحالي لانه من ذرية ابراهيم كما اخبر الامام علي عليه السلام اليهود بانه يهوذا ابن يعقوب ، والا فلم نعهد مسجدا في النخيلة باسم مسجد ابراهيم علية وعلى نبينا السلام

من جيش السفياني ، فيقول لأصحابه : استطردوا لهم ثم يقول كروا عليهم . قال أبو جعفر عليه السلام : ولا يجوز والله الخندق منهم مخبر ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن الا كان فيها أو حن إليها وهو قول أمير المؤمنين علي عليه السلام . (١)

عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس : سلوني قبل أن تفقدوني لأني بطرق السماء أعلم من العلماء ، وبطرق الأرض أعلم من العالم ،(ثم يعد ذلك يذكر علامات في الملاحم والفتن الى ان يقول) وخروج السفياني براية حمراء أميرها رجل من بني كلب واثني عشر ألف عنان من خيل السفياني يتوجه إلى مكة والمدينة أميرها رجل من بني أمية يقال له : خزيمة ، أطمس العين الشمال ، على عينه ظفرة غليظة يتمثل بالرجال لا ترد له راية حتى ينزل المدينة في دار يقال لها : دار أبي الحسن الأموي ويبعث خيلا في طلب رجل من آل محمد وقد اجتمع إليه ناس من الشيعة يعود إلى مكة ، أميرها رجل من غطفان إذا توسط القاع الأبيض خسف بهم فلا ينجو إلا رجل يحول الله وجهه إلى قفاه لينذرهم ، ويكون آية لمن خلفهم ، ويومئذ تأويل هذه الآية (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) (٢)ويبعث مائة وثلاثين

---

(١) محمد بن مسعود العياشي :تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٢ ، بحار الأنوار:ج ٥٢ ص ٣٤٠ ، الشيخ علي الكوراني العاملي: معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام):ج ٥ ص ٢٥١

(٢)سبأ/٥١

ألفا إلى الكوفة ، وينزلون الروحاء والفارق ، فيسير منها ستون ألفا حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة ، فيهجمون إليهم يوم الزينة وأمير الناس جبار عنيد ، يقال له : الكاهن الساحر ، فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة ، ويقتل على جسرها سبعين ألفا حتى تحمي الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء ونتن الأجساد ، ويسبي من الكوفة سبعون ألف بكر ، لا يكشف عنها كف ولا قناع ، حتى يوضعن في المحامل ، ويذهب بهن إلى الثوية وهي الغري . ثم يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشرك ومنافق ، حتى يقدموا دمشق لا يصدهم عنها صاد ، وهي إرم ذات العماد ، وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة ، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير ، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر يسوقها رجل من آل محمد تظهر بالمشرق ، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب أمامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم . فبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسي رهان شعث غبر جرد أصلاب نواطي وأقداح إذا نظرت أحدهم برجله باطنه فيقول : لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا اللهم فانا التائبون ، وهم الابدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (١) ونظراؤهم من آل محمد . ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للامام ، فيكون أول

(١)البقرة/٢٢٢.

النصارى إجابة فيهدم بيعته ، ويدق صليبه ، فيخرج بالموالي وضعفاء الناس ، فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى ، فيكون مجمع الناس جميعا في الأرض كلها بالفاروق فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف يقتل بعضهم بعضا فيومئذ تأويل هذه الآية (فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين) بالسيف الخبر (١)

(١)الحسن بن سليمان الحلي :مختصر بصائر الدرجات ص ١٩٩ ،بحار :ج ٥٢ ص ٢٧٢

(١٤)

مسجد النخيلة

ان معسكرا بهذا الحجم وبهذه الاهمية يقتضي جملة من الخدمات من ابرزها المسجد لذلك شيدت مساجد عديدة في النخيلة وما حولها فهناك مسجد الخبال الذي هدمه الصحابي ابن مسعود ،ذكره ابو بكر محمد بن وليد الطرطوشي المتوفي في مصر سنة ٥٢٠هـ - ٥٢٥ هـ قال: (خرج رهط من القراء منهم معضد وعمرو بن عتبة حتى بنوا مسجدا في النخيلة قريب من الكوفة، فوضعوا جرارا من الماء وجمعوا اكواما من الحصباء للتسبيح، ثم أقاموا يصلون في مسجدهم ويتعبدون وتركوا الناس، فخرج اليهم ابن مسعود فقالوا مرحبا بابي عبد الرحمن!.

فقال: والله! ما أنا بنازل حتى يهدم مسجد الخبال هذا فهدموه ثم قال لهم والله! انكم لتمسكون بذنب ضلاله.

او انتم اهدى ممن كان قبلكم؟!.

ارايتم لو ان الناس كلهم صنعوا ما صنعتم من كان يجمعهم لصلاتهم في مساجدهم ولعيادة مرضاهم ولدفن موتاهم؟ فردهم الى الناس.. (١))).

ومسجد امير المؤمنين وهو اهم المعالم الاثرية الاسلامية الباقية حتى الان في النخيلة

قال ابن شهر اشوب عند تعداده لمقامات ومشاهد امير المؤمنين عليه السلام هذا أمير المؤمنين عليه السلام أكبر مشاهده اليوم (الى ان قال) مسجد النخيلة وزواطه والشرط ومذار (٢)

ان مسجد النخيلة القديم هو اليوم البناية المتاخمة لبناية ضريح النبي حزقيال ذو الكفل وقد جدد بناء هذا المسجد ومشهد حزقيال ايام السلطان الاليخاني الجايتو خدابندا المتوفي سنة ٧١٦هـ ولهذا المسجد منبر ومحراب ومنارة قديمة وقد ازيلت هذه الاثار على ايدي اليهود في اواخر القرن الماضي حوالي سنة ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م عندما قامت اليهود بتجديدات واسعة في عمارة مشهد ذي الكفل، ومن اجزاء المشهد التي شملها التجديد والتعمير (المسجد القديم) وقد عمد اليهود الى المنارة القائمة في هذا المسجد وهدموا نصفها الاعلى

---

(١) الطرطوشي: الحوادث والبدع /١٣٤-١٣٥ تحقيق محمد الطالبي المطبعة الرسمية بتونس ١٩٥٩. وحديثنا عن مسجد النخيلة مستل باختصار عن كتابنا الموسوم: النبي حزقيال سيرته ومشهده في بابل نشر بعضه في العدل، السنة ١٣ (١٩٧٩) ثم نشر بصورة مستقلة في دمشق سنة ١٩٨١م /١٤٠١.

(٢) ابن شهر آشوب :مناقب آل أبي طالب :ج ٢ ص ٤٥

حتى لم يبق من المنارة الا ثلاثة امتار وكانت هذه المنارة آية في الزخرفة والنقوش الجميلة، وقد كتب في وسطها من الجهة الشمالية احمد، محمد، علي، حسن، حسين وكتب على الجانب الاخر (بني هذا البرج المشيد ابو الفرج المنصور) وكانت عليها كتابات اخرى ازالها اليهود ومنها تاريخ بنائها وقد بنوا امام المنارة جدار عال وجعلوا فوقها وحواليها غرف عديدة حتى لم تعد تعرف المنارة وجرى بمناسبة هذه الحادثة نزاع كبير بين اهل الكفل من المسلمين وبين اليهود حول حقيقة المنارة والمسجد

ومن ائمة مسجد النخيلة. القدامة عباد بن ربيع ممن روى الحديث عن الامام علي وقد ذكره البخاري في تاريخه

ولا نطيل التفصيل في مسجد النخيلة لانه يقتضي بحثا مستقلا نامل في المستقبل القريب اخراجة ونلفت عناية القاريء الى البحث الذي انجزه الدكتور محمد سعيد الطريحي في كتابة مساجد الكوفة والذي تبنت امانة مسجد الكوفة طبعه فقد افرد فيه للمسجد فصلا مستقلا

هذا ما توصلنا اليه في دراسة معسكر النخيلة ، نامل ان نكون قد وفقنا فيه وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين

المصادر

❖- الأخبار الطوال ، الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود ، (ت٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) : تحقيق ، عبد المنعم عامر ، ط٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، (بيروت : ١٩٩٠ م) .

❖- إرشاد القلوب، الديلمي : أبو محمد الحسن بن محمد. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

❖- اخبار القضاة ، وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، (ت٣٠٦هـ) .

صححه وعلق عليه عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٤٧ .

❖- تأريخ اليعقوبي : لأحمد ابن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي ، ت ٢٨٤ هـ ، دار صادر ، بيروت ، أُفسيت مؤسسة ونشر فرهنك اهل البيت عليهم السلام قم .

❖- تأريخ الأمم والملوك الشهير بتاريخ الطبري ، الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) . ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٠٧هـ) .

❖- تهذيب الكمال في أسماء الرجال : الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت / ٢٤٧ ﻫ) ، حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٤١ ﻫ - ١٩٩٢ م

❖- تهذيب الأحكام ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق : حسن خرساني ، مطبعة خورشيد ، دار الكتب الإسلامية ، ط٤ ، (د.ت) .

❖- تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ، (ت٥٧١هـ) . تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غلامة العموري ، دار الفكر للطباعة ، لبنان ، ١٩٩٥ .

❖- تاريخ بغداد ، مدينة السلام ، الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)تحقيق صدقي جميل العطار ، ط١ ، دار الفكر (بيروت : ٢٠٠٤ م) .

❖- الذريعة الى تصانيف الشيعة ، الطهراني ، اغابزرك محمد محسن : (المطبعة الاسلامية ، ايران، ط١ ، ١٩٧٥م) .

❖- الغارات : لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي المتوفى ٢٨٣ . تحقيق السيد جلال الدين المحدث الأرموي - طهران ١٣٩٥ .

❖- بحار الأنوار : للمولى محمد باقر المجلسي ، ت ١١١٠ هـ ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ، دار إحياء التراث ، بيروت .

❖- الطبقات الكبرى ابن سعد محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري المتوفى (٢٣٠ هـ)

❖- الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد ، ت ٢٣٠ هـ ، نشر دار صادر ، بيروت ١٤٠٥ هـ ع

❖- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) تحقيق : الدكتور علي شيري ، ط١ ، دار إحياء الكتب (بيروت : ٢٠٠٤ م) .

❖- سير اعلام النبلاء ، الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ، ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م) .

❖- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني ، (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) . مراجعة وتحقيق لجنة إحياء الذخائر ، مكتبة الحياة (بيروت – د.ت)

❖- اللهوف في قتلى الطفوف ،علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن طاووس الحسيني المتوفى ٦٦٤ هـ ، طبعة حجرية ، قم .

❖- الفهرست : لابن النديم . تحقيق رضا تجدد - طهران ١٣٩٣ .

❖- فتوح البلدان للبلاذري . ط . بيروت دار النشر للجامعيين ، ١٣٧٧ هـ ، (ص ٣٠٢ و ٣٨٠) .

❖- كتاب الثقات ، ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤ هـ/٩٦٥م) ٠ مر : د٠محمد عبد المعيد خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٧٣م .

❖- مفتاح الكرامة ، العاملي ، محمد الجواد العاملي النجفي (ت : ١٢٢٦ هـ مطبعة الشورى ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ

❖- مراقد المعارف، حرز الدين: محمد (ت١٣٦٥هـ) تحقيق محمد حسين حرز الدين مطبعة الآداب/النجف الاشرف ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

❖- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، أبن عبد الحق البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) . تحقيق : علي محمد الجياوي . دار احياء الكتاب العربي ، ط/١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م

❖- معجم البلدان ، ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ). دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٧ .

❖- مقاتل الطالبيين : لأبي فرج الأصفهاني ، ت ٣٥٦ هـ ، تحقيق السيد أحمد صقر ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

❖- مناقب آل أبي طالب ، محمد بن علي بن شهرآشوب السروي ٤٨٩ - ٥٨٨ ه ، انتشارات علامة ، قم ، ١٣٧٨ ه .

❖- معالم المدرستين، العسكري، مرتضى . ط١، مطبعة ليلى، إيران، ٢٠٠٣م.

❖- وقعة صفين ، المنقري ، نصر بن مزاحم بن سيار (ت،٢١٢هـ/٨٢٧م) : (مطبعة مكتبة المرعشي ، قم ،ط١ ، ١٤٠٣هـ) .

الفهرس

تصميم رسول علي ٠٧٨١١٣٨٥٨٦٥

منشورات

١٢٠ منشورات قصبة الياقوت